العرب وتراث فارس في العصر الحديث

للدكتور يوسف حسين بكّار

(جامعة اليرموك / الأردن)

ثمة ظن قديم جديد يسود اوساط كثيرين من ادبائنا ومثقفينا،خلاصته أن اهتمامنا باللغات الشرقية عامة ، وصلاتنا بآدابها وتأثرنا بها ،ضعيفة، بل هي اقلّ بكثير من اهتمامنا وصلاتنا وتأثرنا بلغات الغربيين وآدابهم(١). قد تكون لهذا الظن وجاهته وصدقه في شقّه الاخير عند من يتابعون مسيرة المتخصصين منا باللغات الشرقية وآدابها ، والفارسية خاصة ، أما الذين لا خَبَرَ لديهم بهذا ولا خُبْر ، فهم آخذون — ولا شك — بشقّي الظن كليهما.

هذا الظن هو الذي دعاني الى التفكير في موضوعه ، ومحاولة العمل على نفيه او التخفيف من حدته وسطوته على الاقل ، الى ان تمخّض عنه هذا البحث،الذي يؤكد بوضوح عنايتنا بالفارسية وصلاتنا بآدابها ، وتأثر بعض ادبائنا بها ، في القرنين التاسع عشر والعشرين خاصة ، وأن يكن التأثر اقل من نظيره بآداب الغرب (٢) .

البحث في حقيقة أمره مقدّمة لعمل علمي اكبر واشمل اسميته«العرب وتراث فارس — في القرنين التاسع عشر والعشرين » وهو عمل ببليوغرافي ادبي وصفي نقدي لجهود باحثينا المعاصرين في لغة الفرس وتراثها،قديمها

---

١ — انظر ، مثلا : رجاء النقاش ، موقفنا من الآداب الشرقية ، مجلة الدوحة ، السنة الثالثة ، العدد ٣٤ ، اكتوبر ١٩٧٨ ، ص ٥٤ — ٥٧ .

٢ — سوف اعرض لهذا الموضوع في بحث مستقل ان شاء الله .

والحديث . وهو أصدق برهان على صلات العرب العلمية والادبية بواحدة من اعرق اللغات الشرقية وتراثها المتشعب الفنون والموضوعات ، أتيح لها ان تتأثر بلغتنا وآدابنا وتؤثر فيهما أيضا ، فكان العطاء — وما زال — خصبا ، والعناق مستمرا .

القسم الأول

الوشائج الثقافية والعلمية بين العرب والفرس

(مظاهرها وانواعها وازدهارها)

العلاقة بين الأمتين العربية والفارسية بعيدة الغور في جذور التاريخ ؛ فهي وان تأرجحت بين مدّ وجَزْر في الجاهلية ، فقد أخذت تتوطد وتقوى بعد ان دخل الفرس في دين الله افواجا ، وبعد أن تعانقت الأمّتان تحت شعار « اللـهأكبر » في ظلال دستور الاسلام وكتابه الخالد القرآن الكريم .

لقد كان لكل من الفترتين الجاهلية والاسلامية وسائل اتصال وضروب تأثير وتأثر بين الأمتين . لكن تلك الصلات والعلاقات كانت أصلب وأقوى في الاسلام، مما جعل تأثير الفرس في العرب حينئذ أوسع وأعمق منه في الجاهلية ، كما ان آثار العرب في الفرس لم تكن تقلّ عما نقلوه منهم ، أن لم تزد عليه شمولا وعمقا وسعة ، فيما يقول الدكتور احمد الحوفي (٣) .

ولسنا في حاجة الى الاسهاب في الحديث عن هاتيك العلاقات والصلات القديمة في الجاهلية والاسلام ، فأخبارها مبثوثة في امّهات كتب التراث الاسلامي والعربي ، فضلا عن دراسات حديثة قيّمة تعهدت دراسة تلك العلاقات والصلات وبحثها نشأة وتطورا وتحليلا .

---

٣ — تيارات ثقافية بين العرب والفرس ، ص ٤ .

ليس غريبا أن يصادف تاريخ العلاقات بين العرب والفرس حينا من الدهر ، تضاءلت فيه الصلات بين الثقافتين العربية والفارسية عن غير قصد . ولقد كان مرجع هذا كلّه السبات العميق والركود الطويل اللذين ابتليت بهما الأمة العربية في مرافق حياتها المختلفة،من سياسية وثقافية وعلمية وأدبية وغيرها ، في فترة سماها العرب أنفسهم « الفترة المظلمة » أو « فترة الركود » .

وليس غريبا أيضا أن يكون علم العرب بشؤون الأدب الايراني قبل النهضة ضيقا محدود الوسائل . يقول المرحوم طه حسين : « وقد كان علمنا بشؤون الأدب الايراني ضيّقا محدود الوسائل،لا نستطيع أن نتلمسه عند أهله وانما نتلمسه عند الانجليز والفرنسيين والألمان الذين سبقونا — مع الأسف — الى العلم بهذا الأدب وتذوّقه.ويكفي اننا عرفنا أول ما عرفنا عمر الخيام في هذا العصر الحديث عن طريق التراجم الانجليزية ، وعن طريق ما كتب عنه الانجليز (٤) .

وعلى الرغم من كل الظروف والملابسات التي المحنا اليها ، فان الصلات لم تنبتّ كليّاً ، بل ظلّت اشتات منها قائمة ؛ وكان للغة الفارسية شيء من مكانة . فكثرة المتعلمين والشعراء العرب في الدولة العثمانية الى بدايات القرن العشرين كانوا يعرفون الفارسية (٥) ، لأن التركية والفارسية كانتا متلازمتين ، وكان الأتراك يعدّون الفارسية أصلا لثقافتهم (٦) ، وكان العلم بها « ضرورة ثقافية لا غنى لتركي عنها ، وكانت

---

٤ — من مقدمته لكتاب « حافظ الشيرازي » ، للشواربي .

٥ — محمد كفافي : في الأدب المقارن ، ص ٢٠١ .

٦ — فؤاد عبد المعطي الصياد : دور الفرس في بناء الحضارة الاسلامية في كتاب : الصلات الثقافية بين ايران والعرب ، ص ١٢٩ .

الفارسية عندهم لغة الفصحاء»(٧) : ومن هؤلاء جبرائيل المخلّع السوري، الذي ربما كانت ترجمته لگلستان سعدي الشيرازي،بالنظم والنثر المسجّع، أول ترجمة من الفارسية الى العربية في الاعصر الحديثة ؛ وميخائيل عوراء اللبناني ، الذي كان يحسن الانشاء بالعربية والتركية والفارسية (٨) ، والأديب اللبناني أحمد فارس الشدياق ، والمصلح والأديب السوري عبد الرحمن الكواكبي (٩) ، والشاعر المصري محمود سامي البارودي ، والشاعرة المصرية عائشة التيمورية ، وعدد غير قليل من علماء العراق و « ساداته » وشيوخه ممن كتبوا بعض اعمالهم بالفارسية ، وخاصة من كان منهم من أصول فارسية .

فالبارودي ، مثلا ، كان يتقن ، فضلا عن التركية والانجليزية، الفارسية (١٠) التي لُقِّنها في اثناء مقامه بالآستانة (استانبول) ، واطّلع على آدابها ، واستظهر شعرها ، ونظم بها وبالتركية أيضا شعراً ، وتأثر ببعض أشعار شعرائها (١١) ، وترجم شيئا منها شعراً،ومما ترجمه ،دون ان يدل على صاحبه (١٢) :

هتف الديكُ سُحْرَةً ... فاصطبحنا لهتفه

بشرابٍ كعينه ... وكبابٍ كعُرْفِه

---

٧ ــ حسين مجيب المصري : ايران ومصر عبر التاريخ ، ص ٣٣ .

٨ ــ لويس شيخو : الآداب العربية في القرن التاسع عشر ١ : ٧ .

٩ ــ جرجي زيدان : تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ١ : ٣٢٣ ، الطبعة الثالثة، مطبعة الهلال ، القاهرة ١٩٢٢ .

١٠ ــ لويس شيخو : الاداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين ، ص ١١ ، وجرجي زيدان : تراجم مشاهير الشرق ٢ : ٢٩٩ .

١١ ــ محمد حسين هيكل : مقدمة ديوان البارودي ١ : ١١ دار المعارف ١٩٧١ ، وحسين مجيب المصري : ايران ومصر عبر التاريخ ٣٤ ــ ٣٥ .

١٢ ــ ديوان البارودي ٢ : ٢٩٥ .

وكالبارودي، كانت عائشة التيمورية (١٨٠٤ ــ ١٩٠٢)،التي عاشت في استانبول حوالي عشرين سنة أو تزيد ، تعرف التركية والفارسية ، فضلا عن العربية . ونظمت الشعر باللغات الثلاث جميعا (١٣) . غيرانها ذكرت في مقدمة ديوانها بالتركية انها القت ــ بعد وفاة ابنتها ــ ديوانهـا بالفارسية في النار صفحة صفحة، ليحترق كما احترقت فلذة كبدهـا « توحيدة » ، فتلاشى شعرها الفارسي ، ولم تُبْقِ منه الأيام شيئا (١٤) .

ويقال إن عراراً ، مصطفى وهبي التل شاعر الاردن (١٨٩٧ــ١٩٤٩) شغف بالفارسية بعد أن قرأ رباعيات الخيام التي ترجمها الشاعـر الفلسطيني وديع البستاني ، فعمد الى تعلمها ليقرأ الخيام بلغته الأم ،ومن ثم نفذ الى ترجمة رباعيات الخيام نثرا (١٥) ، هي التي نشرها في مجلـة « مينرفا » اللبنانية (عدد تشرين عام ١٩٢٥) التي كانت تصدرها السيدة ماري يني عطا الله . وهاهو ذا يتحدث عن معرفته بالتركية والفارسية، وعن ترجمته الرباعيات : « انني أتقن التركية اتقانا لا بأس به ، والتركية كما لا يخفى على من عرفها،تتألف من ثلاثة أحدها فارسي ، كما تتألـف الفارسية من ثلاثة أحدها عربي. فمن انضمام معلوماتي الفارسيةالمستقاة من علمي بالتركية والعربيةالى معلوماتي الخاصة الضئيلة بالفارسيةكانت ترجمتي اقرب الترجمات المعروفة (في زمانه) للأصلالفارسي (١٦)».ولم

---

١٣ ــ لويس شيخو : الاداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين ، ص ١٦ ، ومـي زيادة : شاعرة الطليعة عائشة تيمور ، ص ١١٧ ــ ١١٨ (دار الهلال) ، وعبـد البديع صقر : شاعرات العرب ، ص ٤ المكتب الاسلامي ، دمشق ١٩٦٧ م .

١٤ ــ حسين مجيب المصري : في الادب العربي والتركي ص ٢١ ، وايران ومصر عبر التاريخ ، ص ٣٥ .

١٥ ــ يقال انه ترجمها قبل هذه المرة في عام ١٩٢٢ عن التركية (البدوي الملثم : عرار شاعر الاردن ، ص ٩٤) .

١٦ ــ البدوي الملثم : عرار شاعر الاردن ، ص ٩٣ .

يُخْلُ انشغال الشاعر بالخيام ورباعياته من أن يترك آثارا في سلوكه وشعره ، والأمثلة على تأثره بالخيام (أو بما نسب اليه) كثيرة (١٧) .

يقول عرار :

كوخنا يسمو على القصر المنيفْ
كل ما فيه جميل وظريفْ
تلكمُ دنياكمُ قد بِعْتُمُوها
أنا بالدنِّ وذيّاك الرغيفْ
يا نديمي ان عيشي اليوم طابْ

ويقول الخيام :

واخلُ بي نحسو شرابا عتقا
ثم نلهو بنشيد نمقا
ورغيفٍ تحت ظل أورقا
وأُشدُ بالالحان ، يرتدّ الخلا
جنّةً راق بها الحسن وراعْ

ويقول عرار :

وحياتي : لا تسل عن كنهها إنّها حانٌ والحانٌ وَصْدْحُ !

ويقول الخيام :

يعلم الله انني سكيرُ وهو امر عند العليم يسيرُ

---

(١٧) ـ المصدر السابق ٧٦ ـ ٨٤ .

ونظيري بين الكرام كثير وزقاقي مملوءة ودناني

وانا أشرب الكؤوس امتثالا !

ومن شعرائنا في هذه الأيام من ينظم الشعر بالفارسية ، ومن هؤلاء الدكتور حسين مجيب المصري، صاحب المؤلفات الرصينة في الآداب الثلاثة: العربية والفارسية والتركية، ويقال إن له ديوان شعر بالفارسية لمّا يطبع (١٨) . وهو ، علاوة على ذلك ، من اكثر شعراء العرب المعاصرين تأثرا بالشعر الفارسي في شعره العربي والفارسي ، سواء في انتخاب عناوين دواوينه، من مثل : « شمعة وفراشة » (١٩٥٥) ، و « وردة وبلبل » (١٩٥٨) ، و « حسن وعشق » (١٩٦٣) ، و « همسة ونسمة » (١٩٦٤)، ام في افكاره ومضامينه . وكثيرا ما كان يكشف هو نفسه عن تأثراته الفارسية في هوامش دواوينه (١٩) . ومن شعره المتأثر بالفارسية (٢٠) :

أَدِرْ كأساً على ذكري والهم خاطري شعرا

بِشَعْرِك مِلْ على راسي وأَوْدِعْ مُهجتي سرّا

لأنسى المُرَّ من يأسي وتنفحُ روضتي عطرا

وزيِّنْ مجلس الانس بزهر الخَدِّ حمرّا

والقِ الشمس في كأسي شعاعاً منك او تِبْرا

فشمعة ليلنا ذابت وحسنك يظهر الفجرا

---

١٨ ــ انظر من شعره الفارسي : قصيدة ((وئام)) (الاخاء ، السنة ١١ ، العدد ٢٠٠ ، آب ١٩٧١) وقصيدة ((خير مقدم)) ــ اهلا وسهلا ــ (الاخاء ، السنة ١٢ ، العدد٢٤٧، ايلول ١٩٧٢) .

١٩ ــ راجع : وحيد الدين بهاء الدين : شخصيات من الادب المعاصر ، ص ١٦٠ ــ ١٦٢ ، حلب ١٩٧٠ ، والدكتور المصري نفسه : ايران ومصر عبر التاريخ ، ص ٣٦ ــ ٤٠ .

٢٠ ــ ايران ومصر عبر التاريخ ٣٧ ــ ٣٨ .

فراشة قلبنا طافت بثغرك يضرم الجمرا

قوامك سَرْوةٌ مالت وهزّتْ عطفها سكرا

افي الجنّات قد كانت ترشف ماءها خمرا

أعِدْ ماضي ليالينا ربيعاً عاد مخضرّا

فكأسك تلك تحيينا غماماً يسكب القطرا

فمطلع القصيدة متأثر بأحد ملمّعات (٢١) حافظ الشيرازي « الا ايها الساقي ادر كاسا وناولها » ؛ وبيتها الثاني يرنو الى قول الشاعرالايراني نفسه « ومال على اذني ، وقال بصوت عميق الحزن : يا عاشقي منذ طويل زمان ، انت الآن وسنان ».وكذا الامر في سائر مضامين القصيدة ورموزها؛ فالعطر في شعر الفرس الصوفي رمز لنشوة العشق الالهي ، وشرب الخمرة وحي الى التمذهب بالتصوف . فالصوفية ، وان ذكروا الخمرة بأسمائها واوصافها ، فانهم يرمزون بها الى ما افاء الله عليهم من معرفة او شوق.وما اكثر تردد ذكر « الفراشة والشمعة » في حنايا الشعر الفارسي ؛ فالفراشة عند الفرس قلب العاشق الذي يحترق في ضرام العشق الالهي ، والمراة طيف خيال ؛ وهم يشبّهون القامة الممشوقة بشجرة السرو ، في حين شبّهها العرب بغصن « البان » .

انه لمن الطبيعي ان يتاثر شاعرنا بالادبين التركي والفارسي بعد ان طوى ما يقرب من نصف قرن في حدائقهما الغنّاء وبساتينهما الوارفة الظلال .

ومن انواع الصلات الاخرى في القرن الماضي واوائل هذا القرن

---

٢١ ــ الملمّع : شعر مختلف اللغة ، فيه شطر عربي وآخر فارسي ، او بيت عربي واخر فارسي . وهو كثير في الشعر الفارسي والتركي .

ايضا ، وهو ما يعدُّ دليلاً حيًّا على اهمية الفارسية وآدابها عند العرب ، مسألة طباعة الكتب الفارسية في البلدان العربية ، وطباعة الكتب العربية في ايران . فقد كان للكتاب الفارسي — على قلّة المطبوعات عموما آنذاك — نصيب فيما كانت تخرجه المطابع العربية . يقول لويس شيخو:« وكانت مطبوعات بولاق الى سنة ١٨٣٠ تربى على الخمسين في اللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية (٢٢) ، ويقول عن الفترة ما بين عام ١٨٣٠ وعام ١٨٥٠ م ، إن مطبعة بولاق ابرزت نحو ثلاثمائة كتاب في فنون شتى بالعربية والتركية والفارسية (٢٣) .

ويقال إن اول كتاب فارسي طبع بمطبعة بولاق بمصر هو كتاب « تحفة وهبي — في تعليم اللغة الفارسية » الذي طبع عام ١٢٤٣ هـ.اي قبل أكثر من قرن ونصف ، ثم تلته طباعة كتب ودواوين اخرى في مصر — في بولاق وغيرها — لأمثال فريد الدين العطار ، وسعدي الشيرازي ، وحافظ الشيرازي ، وغيرها من المؤلفات الحديثة ؛ وقد تتبّعها مبشر الطرازي تتبعا تاريخيا ، واثبتها في بحثه عن « الكتاب الايراني في مصر » (٢٤) . وقد انصرفت العناية منذ حوالي قرن من الزمان الى إعداد فهارس بما في دار الكتب المصرية سابقا (دار الكتب والوثائق القومية حاليا) من كتب فارسية ، فأُعدَّ هذان الفهرسان :

١ — فهرس الكتب الفارسية الموجودة بدار الكتب . إعداد الداغستاني . عام ١٣٠٦ هـ .

٢ — فهرس الكتب الفارسية بدار الكتب (الجزء الثاني) عام ١٣٥٨ هـ .

ويذكر مبشر الطرازي في بحثه السابق أن قسم الفهارس الشرقية

---

٢٢ — الاداب العربية في القرن التاسع عشر ١ : ٢٠ نقلا عن : المجلة الاسيوية الفرنسية Journ. AS. 1843, 11,31 - 38

٢٣ — المرجع السابق ١ : ٤٨ نقلا عن : Journal. AS. 1843 24 - 61

٢٤ — راجعه في : جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وايران ، ص ١٥٧ — ١٥٩ .

بدار الكتب أُعِدَّ ـــ تحت اشرافه ـــ فهرسا بالمطبوعات الفارسية فيها منذ تأسيسها الى عام ١٩٧٠ (٢٥) .

وكانت مصر كذلك ، الميدان الثاني ، بعد تركية ، للصحافة الفارسية خارج ايران ؛ حيث أصدر الايرانيون فيها خمس صحف (٢٦) ، كانت صحيفة « حكمت » (الحكمة) أولها ، وقد صدر أول عدد منها في ١٩أيلول (سبتمبر) عام ١٨٩٢،في عهد الخديويعباس حلمي باشا . وصاحب هذه الجريدة الدكتور ميرزا محمد مهدي التبريزي،الذي انتقل من استانبول الى القاهرة ، ودرس الطب في « القصر العيني » ، ثم مارسه طيلة اقامته بمصر . ويقال إنه قامت بين هذا الطبيب والامام محمد عبدهصداقة امتدت اربعين عاما ، وكان من أثر الامام في صديقه الفارسي تأليفهالأخير، بالعربية ، كتاب « مفتاح باب الأبواب »،عن تاريخ الحركة البابية والبهائية ، وقد طبع بالقاهرة . وكان مهدي التبريزي يرمي من انشاء صحيفته الى إحداث تحول في ايران والبلدان الاسلامية ، وتحقيق نهضة رائدة بما يكتبه ، على صفحاتها الأربع،المجددون والمصلحون من الايرانيين. وفي دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة حوالي (٥٤) عددا فقط من هذه الصحيفة .

وكانت صحيفة « ثريا » الثانية ؛ وتولّى ميرزا علي محمد خان الكاشاني اصدارها بالقاهرة ، وقد صدر العدد الأول منها في ٥ نوفمبر ١٨٩٨ . وبعد عامين تولّى أمرها فرج الله خان الكاشاني الذي ما لبث أن نقلها من القاهرة الى طهران .

اما الجريدة الثالثة ، فاسمها « پرورش » (التربية) نسبة

---

٢٥ ـــ قال إنه كان تحت الطبع .

٢٦ ـــ راجع التفاصيل في : الدكتور نور الدين آل علي : الصحافة الفارسية في مصر . مجلة المنتدى ، السنة الاولى ، العدد الثاني ١٩٧٨ ، ص ١٩٣ ـــ ٢٠١ .

إلى مؤسسها محمد خان الكاشاني المشهور بـ « پرورش » الذي اصدرها عام ١٩٠٠ بعد أن ترك الجريدة السابقة « ثريا » . وكانت « التربية » اسبوعية تظهر أيام الاثنين بلبوس ثوري . ورابع هـذه الصحـف ، صحيفة « چهرة نما » (المصوّر) التي اسسها ميرزا عبد الحميد خـان . مؤدب السلطنة (الاصفهاني) عام ١٩٠٤ . وبعد وفاته ، تولّى ابنه منوچهر مؤدب زاده (الأستاذ بالجامعة الامريكية بالقاهرة الآن) ادارتها الى أن توقفت عن الصدور عام ١٩٦٥ في فترة قطع العلاقات السياسية الاولى بين مصر وايران . وفي دار الكتب والوثائق القومية أعداد كثيرة منها .

وآخر الصحف الخمس ، صحيفة « رستاخيز » (البعث) . وقـد كان من المقرر أن يتحدث عنها الأستاذ منوچهر مؤدب زاده في العدد الثالث من مجلة « المنتدي » (٢٧) ، ولكن احتجابها المبكر بعد قطع العلاقـات الدبلوماسية بين ايران ومصر، في نيسان ١٩٧٩ ، حال دون ذلك .

واما في العراق ، فتأتي اللغة الفارسية في الدرجة الرابعة ، بعـد العربية والكردية والتركية ، بين اللغات الشرقية التي كتب بها العراقيون وألّفوا على مدى ما يقرب من قرنين من الزمان ، هما التاسع عشـر والعشرون ، وعلى وجه الدقة من عام ١٨٠٠ الى عام ١٩٦٩ ، فيما يفهم من احصاء للباحث والمفهرس العراقي المعروف كوركيس عوّاد (٢٨) ، ولا غرو ، لأن اعدادا كبيرة من العراقيين ، وخاصة في المدن والاماكن الدينية كالنجف وكربلاء ، والكوفة والكاظمية ، يعرفون الفارسية ويتقنونها ؛ ولا سيما اذا عرفنا أن فيهم من هم من أرومة ايرانية . وفي معجم « المؤلفـين العراقيين » عدد من مؤلفات هؤلاء بالفارسية ، وهي في موضوعات عامة، اكثرها ديني يبحث في الفروض والواجبات الدينية والعبادات ، كالحـج

---

٢٧ ــ المنتدى ، العدد الثاني ، ص ٢٠١ .

٢٨ ــ معجم المؤلفين العراقيين ١ : ٢٥ .

والعمرة ومناسكهما ، ومنها ما هو في الوعظ والارشاد والفقه والعقائد وما الى ذلك .

ومن هؤلاء ، أبو القاسم الخوئي (٢٩) ، أحمد بن محمد معروف النودهي (٣٠) ، آقا حسين القمي (٣١) ، جمال الدين الكلبايكاني (٣٢) ، حسن الصدر (٣٣) ، السيد عباس الكاشاني (٣٤) ، الشيخ عبد الحسين الرشتي (٣٥) ، عبد الرحيم مولوي (٣٦) ، عبد العزيز الجواهري (٣٧)، عبد الكريم الزنجاني (٣٨) ، عبد الله المامقاني (٣٩) عبد الهاديإسماعيل الشيرازي (٤٠) ، علي الفاني الأصفهاني (٤١)، محمد الحسين آل كاشف الغطاء (٤٢) ، الشيخ محمد حسين الغروي النائيني (٤٣) ، الشيخ محمد رضا الطبسي (٤٤) ، الشيخ محمد بن محمد مهدي الخالصي (٤٥) ،

---

٢٩ ــ المصدر نفسه ١ : ٦٤ .

٣٠ ــ نفسه ١ : ٩٧

٣١ ــ نفسه ١ : ١٢٣ .

٣٢ ــ نفسه ١ : ٢٦٤

٣٣ ــ نفسه ١ : ٣٢٠ .

٣٤ ــ نفسه ٢ : ١٩٤

٣٥ ــ نفسه ٢ : ٢٢٧ .

٣٦ ــ نفسه ٢ : ٢٥٥

٣٧ ــ نفسه ٢ : ٢٨٥ .

٣٨ ــ نفسه ٢ : ٣٠٨

٣٩ ــ نفسه ٢ : ٣٢٣ .

٤٠ ــ نفسه ٢ : ٣٥٥

٤١ ــ نفسه ٢ : ٤٢٩ .

٤٢ ــ نفسه ٣ : ١٦٧ .

٤٣ ــ نفسه ٣ : ١٥٣ .

٤٤ ــ نفسه ٣ : ١٦٧ .

٤٥ ــ نفسه ٣ : ٢٣٥ ــ ٢٣٩ .

السيد محمد بن مهدي الشيرازي (٤٦) ،محمدمهدي القزويني الكاظمي(٤٧)، الشيخ مرتضي الأنصاري (٤٨) ، السيد هبة الدين الشهرستاني (٤٩) ، واحمد الكازروني (٥٠)

وفي الطرف المقابل ، يمكن ان تأتي ايران في طليعة البلدان الشرقية ــ غير العربية ــ التي طبع فيها عدد من العراقيين ممن ذكرنا وغيرهم انتاجهم في تلك الفترة (٥١) ، أو التي نشرت فيها بعض الكتب العربية القديمة ، وخاصة في أخريات القرن التاسع عشر . يقول لويس شيخو عن الفترة الممتدة ما بين عام ١٨٧٠ و ١٨٨٠ م مثلا : « ونشرت في جهات العجم عدة منشورات تاريخية،كمقاتل الطالبيين،لابي فرج الأصفهاني ، وروضات الجنات ... ، وبعضها أدبية ولغوية ، واغلبها دينية . واكثر هذه المطبوعات سيئة الطبع،يسقط بذلك معظم فوائدها » (٥٢) .

ومع بزوغ فجر النهضة الحديثة،وبعد أن أخذ الادب العربي يقف على قدميه من جديد،ويعود الى عهود قوته وأعصاره الذهبية الأولى ، ويتطلع الى غيره من الآداب ، بدأ العرب يتلفتون الى من حواليهم من الأمم الأخرى، وأخذت نفوسهم تشرئب الى معين آخر غير الآداب الغربية ، فكانت الفارسية وآدابها . ولكن أكان هذا الاختيار ، فضلا عن ضرورته الانسانية والحضارية ،صدفة ؟ أحسب ان لا ؛ ولعل الجواب الكامل أن يكمن في قول

---

٤٦ ــ نفسه ٣ : ٢٤٧ .

٤٧ ــ نفسه ٣ : ٢٥٤ .

٤٨ ــ نفسه ٣ : ٢٩٢ .

٤٩ ــ نفسه ٣ : ٤٣٨ ــ ٤٤١ .

٥٠ ــ نفسه ٣ : ٥١٦ .

٥١ ــ كوركيس عواد : معجم المؤلفين العراقيين ١ : ٢٥ . ولمعرفة المزيد من الكتب المطبوعة في ايران انظر على سبيل المثال : الجزء الثالث من هذا المعجم ، ص ٣١ ، ٣٣،٢٣٣، ٢٩٢ ، ٥٠٥ ، ٥٢١ .

٥٢ ــ الاداب العربية في القرن التاسع عشر ٢ : ٧٣ .

الدكتور فؤاد افرام البستاني : « ... ولكن دراسة الفارسية أجدر بنا من دراسة اية لغة أخرى ، لتشابك اللغتين (العربية والفارسيـــة) ... وبفضل هذه الدراسة نتقدم في ميدانين :

اولا : نتقدم في فهم الحضارة العربية في العصور العباسية خاصة ، ... لان هذه الحضارة مبنية على ما ورثه العرب من الفرس خاصة ...

ثانيا : تفيدنا هذه الدراسة ــ وقد تكون هذه الفائدة أهمّ واعمق وأروع ــ تفيدنا العناصر المهمة لفهم الروحانية الاسلامية التي تتجلى فـــي مظهرين : الحركة الفكرية والحركة الصوفية ... » (٥٣) .

ومن أعلام العرب المعاصرين ، كسليمان البستاني (١٨٥٦ ــ ١٩٢٥) مترجم الياذة هوميرس الى العربية ، مَنْ كان يلحّ على ضرورة دراســـة الفارسية ، وقد كان يتقنها ويترجم عنها ، بعد أن أمضى مدة في بـــلاد العجم (٥٤) .

انه وان كان لمصر فضل الريادة في ميدان الدراسات الشرقيـــة ، والفارسية خاصة ، فقد كان المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام أول من عمل فيها على انشاء الدراسات الشرقية ، وأول من علّم الفارسيـــة والتركية وآدابها في الجامعة المصرية (٥٥) .

ومهما يكن ، فمنذ حوالي نصف قرن أخذت كوكبة من الباحثـــين والدارسين العرب تتطلع بشغف الى استئناف الصلات الأدبية بين العرب والفرس . وقد ساعد على هذا انشاء اقسام مستقلة أو فرعية فـــي

---

٥٣ ــ بين العربية والفارسية (مجلة الدراسات الادبية ، السنة الثالثة ، العدد الاول ،ربيع ١٩٦١ ، ص ٢٧ ــ ٢٨) .

٥٤ ــ المرجع السابق ، ص ٣٠ ، والروائع رقم ٤٤ ، ص ٢١٠ ، ط ٢ ، بيروت ١٩٦٣ .

٥٥ ــ نعمات احمد فؤاد : قمم ادبية ، ص ٢٣٥ ، عالم الكتب ــ القاهرة ، دون تاريخ .

الجامعات العربية ، لعل من أقدمها « معهد اللغات الشرقية » في كلية الآداب بجامعة القاهرة الذي أنشيء عام ١٩٤٤ م (٥٦) .

وتتالى ، بعد ذلك ، انشاء أقسام أخرى أو شعب للدراسات الشرقية في جامعات مصر الأخرى ، وجامعات سورية والعراق ولبنان(٥٧) والمغرب والكويت والسعودية ، لتدريس اللغة الفارسية وآدابها ، بالاضافة الى عدد غير قليل من الطلاب العرب الذين قصدوا الجامعات الأجنبية ، وجامعة طهران والجامعات الايرانية الأخرى لدراسة الادب الفارسي والتخصص فيه . وفي هذه الجامعات وتلك تخرجت أفواج نشطة تحمل درجات علمية في الأدب الفارسي ، أخذت على عاتقها ، فيما بعد ، تدريسه ونشر أطايبه ومد العرب بزاد من الثقافة الفارسية يستأنفون به صلاتهم القديمة التي لا غنى للأُمتين عنها . يقول طه حسين: « ولست في حاجة الى أن أتحدث عما ينبغي من العناية بالصلة بين الأدب العربي والفارسي ... ففي أقل من ربع قرن (٥٨) ظهر في حياتنا الأدبية رجال ممتازون يعنون بهذه الصلة عناية ممتازة ويظهرون في أدبنا العربي الحديث آثارا فارسية بارعة ، يسلكون في ذلك سبل القدماء من أدباء المسلمين في القرون الأولى ... (٥٩) ، ويقول الدكتور ابراهيم امين الشواربي : « ان الدراسات الشرقية بمصر لم تسلخ من عمرها في الجامعات المصرية الا قرابة (٦٠) ربع قرن من الزمان،ولكنها استطاعت أن تبرز بين سائر الدراسات الأدبية والعلمية التي صاحبت نهضتنا

---

٥٦ ــ عبد الوهاب عزام : مقدمة ترجمة ((فصول من المثنوي)) ، ص ٢ .

٥٧ ــ افتتح قسم اللغة الفارسية في الجامعة اللبنانية ببيروت في الثاني والعشرين من شهر ايار (مايو) عام ١٩٥٦ م .

٥٨ ــ كان هذا عام ١٩٤٤ .

٥٩ ــ من مقدمته لترجمة ديوان حافظ ((اغاني شيراز)) للدكتور الشواربي .

٦٠ ــ كان هذا عام ١٩٥٤ اي قبل حوالي ربع قرن .

الحديثة ، وان تخرج لنا جيلاً جديداً من المتخصصين في لغات الشرق وآدابه يشاركون الآن جماعة المستشرقين من اهل الغرب في مجهودهم الطويل الذي بذلوه منذ قرون في هذه الدراسات (٦١) .

واما في الوقت الحاضر ، فإنّ الصلات الأدبية بين الأمتين العربية والفارسية ، ناهيك عن الصلات الأخرى ، أخذت تزداد ازديادا مطردا وتقوى يوما بعد يوم . ومن الشواهد عليها تنشيط حركة البعوث وتبادل الطلاب بين ايران والبلاد العربية ، وقبول ايران لعدد من الطلاب من اكثر بلاد العروبة لتلقي العلم في جامعاتها على حسابها الخاص ، وتشجيع الوفود العلمية والثقافية لزيارة ايران والإطلاع على اوجه النشاطات العلمية والثقافية وغيرها .

ومن الشواهد ايضا اشتراك نخبة طيبة من صفوة العلماء والباحثين والأساتذة من ايران والوطن العربي في المؤتمرات العلمية والأدبية والثقافية التي تعقد في ايران وفي اقطار العروبة .

ومثلما انشئت في أكثر الجامعات العربية اقسام للدراسات الشرقية والفارسية خاصة ، منذ عهد بعيد ، أُسِّسَت اقسام مستقلة للغة العربية وآدابها في بعض جامعات ايران من مثل جامعة طهران ، واصفهان ، والفردوسي في مشهد (٦٢) .

ومن الشواهد اللافتة للنظر حقا ، ما تقوم به بعض البلدان العربية ، كالأردن مثلا ، من إعداد بعض نشراتها الدينية والسياحية باللغة الفارسية

---

٦١ ــ من مقدمته لكتاب « نظامي الكنجوي » للدكتور عبد النعيم حسنين .

٦٢ ــ وتوجد اقسام فرعية للغة العربية في بعض جامعات ايران الاخرى ، كجامعة جند يشابور في الاهواز ، مثلا . ولا تخلو برامج بعض الجامعات الاخرى ، وخاصة في اقسام اللغة الفارسية وآدابها ، من عدد من الدروس العربية .

جنبا الى جنب مع العربية واللغات العالمية الاخرى ،كالانجليزية مثلا (٦٣)، وان كانت ايران قد سبقتنا في هذا المضمار منذ شرعت بترجمة نشراتها السياحية والإعلامية في كل مدينة سياحية واثرية ، إلى العربية كغيرها من اللغات الاجنبية الاخرى .

ومن أحدث ضروب الاتصال وتنمية العلاقات وتقويتها ما جدّ من مبادرات جديدة بين مصر وإيران خاصة ؛ إذ قامت إيران بافتتاح «المركز الثقافي الإيراني » بالقاهرة ، على غرار ما تقوم به بعض الدول الاخرى، من مثل أمريكا وبريطانيا وفرنسا بافتتاح مراكز ثقافية لها في عواصم البلدان المختلفة ومدنها الكبرى أيضا .

وكانت باكورة انتاج هذا المركز وفاتحة اعماله ، إصدار كتاب « جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وايران » (٦٤) الذي نشرته وزار الثقافة والفنون الايرانية (وزارت فرهنگ وهنر) . هذه خطوة ، وخطوة اخرى ، هي ان مؤسسة الثقافة الإيرانية (بنياد فرهنگ ايران) بطهران ، أعلنت عن تعهدها بالإسهام في نفقات طبع كل كتاب عربي عن إيران ولغتها وآدابها ، وقد بدأت بتنفيذ هذا المشروع بالفعل .

أما مصر ، فبادرت بتأسيس « جمعية الصداقة الإيرانية المصرية » بالقاهرة التي وصفت بأنها « اكبر مظهر للأخوّة الصادقة والمحبة الكاملة ، بقصد التعاون المثمر المفيد في شتى المجالات العلمية والثقافية

---

٦٣ ــ اعدت وزارة الاوقاف الاردنية نشرة سياحية تتضمن معلومات عن مؤتة أرض الشهداء ومقامات الصحابة ، والمتحف الإسلامي في بلدة المزار ومواقع إسلامية اخرى ،والنشرة باللغات العربية والفارسية والإنجليزية .

وقد نشرت مجلة ((الأديب)) هذا الخبر في عدد أيلول عام ١٩٧٤ ، ص ٦٣ .

٦٤ ــ انظر : تقديم الدكتور نورالدين آل علي لهذا الكتاب ، ص ١٢ .

والاقتصادية (٦٥) » . وقد بدأت هذه الجمعية في السنوات الأخيرة الماضية بتنظيم مواسم ثقافية تلقى فيها محاضرات وأبحاث عن الصلات العربية الإيرانية ؛ وقد تمخضت عن صدور كتاب « الصلات الثقافية بين ايران والعرب » الذي يضمّ محاضرات الموسم الثقافي الايراني الأول بالقاهرة، التي جمعها ورتبها الدكتور نور الدين آل علي، المستشار الثقافي الايراني بالقاهرة آنذاك .

وكان آخر سهم في هذا المجال إصدار المركز الثقافي الإيراني بالقاهرة مجلة « المنتدى »، باللغتين العربية والفارسية ، على غرار مجلة « الدراسات الأدبية »، التي كانت تصدر عن قسم اللغة الفارسية وآدابها بالجامعة اللبنانية . والمنتدى فصلية ثقافية متخصصة في دراسة الحضارتين العربية والفارسية والصلات بينهما ، وقد صدر منها عددان اثنان فقط في عام ١٩٧٨ ، ثم احتجبت باغلاق المركز الإيراني، وتجميد شتى الصلات التي اشرنا اليها بعد قطع العلاقات السياسية بين إيران ومصر في نيسان ١٩٧٩ .

القسم الثاني

الجهود العربية في تراث فارس

لم يكن العرب في عصرنا الحديث هذا اقلّ جهدا من غيرهم من الأمم الأخرى في خدمة التراث الفارسي — وان جاءت جهودهم متأخرة لأسباب خارجة عن ارادتهم — ونستطيع ان نقول — في غير فخر — إنها كثيرة

---

٦٥ — فؤاد عبد المعطي الصياد : دور الفرس في بناء الحضارة الإسلامية ، في كتاب : الصلات الثقافية بين إيران والعرب ، ص ١٢٠ .

وكبيرة وقيّمة ؛ وهي لم تقتصر على تراث فارس القديم بكل موضوعاته، وإنما تخطّته الى الحديث أيضا .

دور المصريين والعراقيين :

مما لا شك فيه انه كان للمصريين ، وما زال ، الدور الأكبر في الجهود العربية التي بُذِلَت وتُبْذَل في خدمة الفارسية وتراثها قديمه والحديث ، لأسباب واضحة ، هي قدم الطباعة في مصر ، وما لها من عراقة واقدمية في الميادين العلمية والثقافية ، خاصة انها كانت أسبق البلدان العربية في الخروج من الدائرة العثمانية المظلمة في أوائل هذا القرن ، ولأن مصر كانت السباقة الى الاهتمام بالدراسات الشرقية وتأسيس اقسام لها في جامعاتها، ومنها خرج الرواد الأوائل في تعريف العرب بروائع التراث الفارسي وكبار أعلامه . يقول مبشر الطرازي : « ... فان الانجازات العلمية والأدبية التي قام بها علماء مصر تجاه ايران وثقافتها لعمل عظيم ومشرف. إن الأيادي المصرية التي تناولت الكتاب الإيراني بكل تمجيد وتقدير ، والعلماء المصريين الذين اطّلعوا على روائع التراث الإيراني ، اخذوا يزوّدون المكتبة العربية بمجموعة كبيرة من الكتب الإيرانية المترجمة الى العربية ، وعدد ضخم من الأبحاث الأدبية والعلمية ، وذلك منذ النصف الثاني من عصرنا الحاضر . ونهجوا في ذلك نهج علماء العرب السابقين الذين قاموا بمهمة الترجمة والتأليف ، منذ أن ربط الاسلام الشعبين ، وصار للثقافة الايرانية شأنها في إرساء الثقافة الإسلامية (٦٦) .

وعلى أساس ما قدّمنا عن العراق قبلا ، وما سنلاحظه أيضا ، يمكن أن يقال إنه يأتي في المرتبة الثانية ؛ وهو امر بديهي أيضا لان

---

٦٦ ــ الكتاب الايراني في مصر ، في كتاب : جوانب من الصلات الثقافية بين مصر وايران ، ص ١٥٩ .

العراق كان ، في القديم ، مركز تفاعل الحضارات القديمة والتقائهـــا ، والبوتقة التي انصهرت فيها نتائج كل ذلك ؛ وأما في العصر الحاضر ، فهو يضم من الايرانيين ما لا يضمه أي قطر عربي آخر ، وهو من أقدم البـلاد العربية التي أوجدت فيها ايران « المدارس الايرانية » ليتعلّم فيها أبنـاء الايرانيين هناك .

دور مجلة « الدراسات الأدبية » :

لئن جاءت جهود أقسام اللغة الفارسية واعضاء هيئاتها التعليمية في الجامعات العربية مبعثرة هنا وهنالك ، فان جهود قسم اللغة الفارسيـة وآدابها بالجامعة اللبنانية ببيروت تتوجت باصدار مجلة « الدراســـات الأدبية »، التي كُرّست على مدى تسعة أعوام (٦٧) متتالية لخدمة اللغتين الفارسية والعربية وثقافتيهما وآدابهما وعلومهما ، فأتت اكلها طيّبـــة، وانتجت ثمرات يانعة بما حوت من بحوث ومقالات وتعريفات (بالعربيـة والفارسية) بآداب الأمتين وعلومهما المختلفة .

وانه لمن الواجب والحق أيضا ان نُنَوّه بفضل استاذين ايرانيـــين جليلين على تلك المجلة هما : الأستاذ الدكتور محمد محمدي، الأستـــاذ بكلية الالهيات والمعارف الاسلامية بجامعة طهران ، وقد كان في تلك الآونة رئيسا لقسم اللغة الفارسية وآدابها بالجامعة اللبنانية، ورئيس تحريـــر المجلة المذكورة ، والأستاذ أحمد لواساني، نزيل لبنان ، والأستاذ بالقسم المذكور ، الذي تحمّل عبء ترجمة كثير من المقالات من الفارسية واليها ، والتعريف بعدد من الكتب الفارسية والعربية باللغتين أيضا . فبفضل جهودهما حافظت المجلة على مستواها العلمي الرفيع ومكانتها الأدبيـة الشامخة في أعوامها التسعة . وربما كان لعودة الدكتور محمدي الـى

---

٦٧ ــ من عام ١٩٥٩ الى عام ١٩٦٧ م .

وطنه كبير اثر في احتجاب المجلة عن الصدور .

وفي استعراض محتويات المجلة ــ وقد كانت فصلية ــ واستقراء المقالات والبحوث العربية التي نُشرت فيها ، ولا شأن لنا هنا بالمقالات والدراسات التي كتبها باحثون ايرانيون (٦٨) ، نجد انها تتوزع على : المقالات ، والترجمات ، والتعريف بالأعمال الأدبية والعلمية .

فأما المقالات والترجمات فاكثرها في الموضوعات الادبية والتاريخية وأعلام الشعراء والكتاب ، وما الى ذلك ؛ وأما التعريف بالكتب الفارسية باللغة العربية ، فقد أخذت المجلة على عاتقها ، منذ صدورها ، تعريف المثقفين العرب باهم التواليف الايرانية بالعربية (والفارسية أيضا) ، بتخصيصها بابا ثابتا لذلك ، هو باب « في مكتبتنا » (در كتابخانه ما) .

دور مجلة الإخاء (٦٩) :

كانت هذه المجلة تصدر باللغة العربية عن مؤسسة جريدة « اطلاعات » الايرانية بطهران ؛ وقد بُدىء باصدارها عام ١٩٦٠ شهرية ، ثم آلت الى نصف شهرية ، وتحولت بآخرة الى اسبوعية جامعة هدفها خدمة العلاقات الايرانية العربية من شتى الوجوه . كان يسهم في تحريرها نفر من المتخصصين العرب ممن كانوا يقطنون طهران أو يطراون عليها لمدة معينة ، وبعض الايرانيين ممن عاشوا في البلاد العربية وتثقفوا ــ الى حد ــ بالثقافة العربية ، أو ممن عادوا الى ايران من العراق في السنوات الاخيرة ؛ وهم الذين يُعرفون فيها الآن بـ « المعاودين » .

وعلى الرغم من أن المجلة لم تكن علمية (أكاديمية) محضة ، وان

---

٦٨ ــ لا جرم ان مقالات ممتازة دبجتها أقلام ايرانية نشرت على صفحات هذه المجلة نقل الاستاذ احمد لواساني اكثرها الى العربية .

٦٩ ــ توقفت هذه المجلة عن الصدور بعد الثورة الايرانية عام ١٩٧٩ .

اكثر من كانوا يكتبون فيها من أصحاب الأقلام الشابة ، فإن العين كانت تقع فيها ، بين الفينة والفينة ، على مقالات « اكاديمية » علمية رصينة لنفر من الباحثين والأساتذة العرب ، في الأدبين العربي والفارسي والصلات بينهما ، وموضوعات منهما .

ومهما يكن الأمر ، فإن إسهامها لا يُنكَر ، وإن دورها في المجال الأدبي كان « على قدّها » اذا ما اعتبرنا انها آلت أسبوعية أولا ، ولم تكن أدبية أو « اكاديمية » متخصصة ثانيا . وانه لمن الحق في الكلام على هذه المجلة أن يشار الى فضل كل من : نذير فنصه،والدكتور نادر نظام ، والدكتور فكتور الكك على هذه المجلة ، سواء بالعمل فيها أم بمدّها بما يناسبها من موضوعات ومقالات .

مناحي الاهتمامات العربية :

للاهتمام العربي الحديث بالفارسية وتراثها منحيان : الأول ،أكاديمي شخصي تفرضه طبيعة تخصص الكثيرين بالفارسية وآدابها ، وهو كثير متشعب الجوانب ، والآخر حكومي تبنته وتتبناه وزارات التربية والتعليم والثقافة والإعلام في بعض البلاد العربية ، وتتعهده .

ففي مصر ، كلفت وزارة التربية والتعليم ، في الخمسينات ، الدكتور يحيى الخشاب وصادق نشأت بترجمة « تاريخ البيهقي »،وكلفت الخشاب وحده بترجمة كتاب « ايران في عهد الساسانيين » . ثم نشرتهما في سلسلة « الالف كتاب » التي كانت تصدرها في ذلك الوقت .

وكلفت الإدارة العامة للثقافة في وزارة الثقافة والارشاد القومي المصري الدكتورين محمد موسى هنداوي وفؤاد الصيّاد ، وصادق نشأت بترجمة قسم من « جامع التواريخ » لرشيد الدين فضل الله ، وهو القسم الذي يختص بتاريخ « هولاكو » خاصة . وفي مطلع السبعينات عهدتوزارة الثقافة والاعلام بمصر الى عدد من الباحثين بوضع كتاب « دراسات في

الفن الفارسي » مشاركة من مصر لايران في احتفالها بمرور خمسة وعشرين قرنا على تأسيس ايران .

وفي سورية ، دعت وزارة الثقافة والارشاد القومي (٧٠) في الستينات ، الشاعر « محمد الفراتي » وكلفته ترجمة بعض الآثار الفارسية لسعدي الشيرازي ، وجلال الدين الرومي ، وغيرهما ، ثم طبعت ما ترجم .

أَضْرُب الجهود العربية :

جهود باحثينا المتخصصين في الفارسية وآدابها وعلومها والعارفين لها كثيرة ومتنوعة ، فهي لم تقف عند ضرب واحد ، بل وسّعت دائرتها فشملت تراث فارس،قديمه والحديث،في شتى الموضوعات والفنون . وإنْ حُظِيَ القديم بسهم اوفر من الحديث . وهذا أمر طبيعي ، لأن الفُرس يضارعوننا فيه من حيث اهتمامهم بلغتنا وتراثنا القديم أكثر من عنايتهم بالحديث منه . وسأكتفي بالاشارة الموجزة الى ضروب هذه الجهود دون سردها سردا تفصيليا ، لأن هذا السرد هو موضوع دراسة ببليوغرافية أدبية وصفية نقدية لي اعددتها وفرغت منها ، وهي تنتظر الطبع . وقد رصدت فيها جُلّ ما أُثِر عنا نحن العرب من تواليف وترجمات وابحاث ومقالات في لغة الفرس وآدابهم وسائر علومهم وفنونهم .

لقد توزعت الجهود ، فيما بان لي ، في ميدانين بارزين :

الأول : اللغة الفارسية وآدابها قديما وحديثا .

والآخر : علوم الفارسية ومعارفها وفنونها المختلفة .

ففي الميدان الأول ، تلقانا دراسات وابحاث في الفارسية وحولها ؛

---

٧٠ ــ مجلة الدراسات الادبية ، السنة الخامسة ، العددان ٣ ، ٤ عـام ١٩٦٣ ــ ٦٤ ، ص ٣٠١ .

وفي الدراسات اللغوية المقارنة . وخاصة في موضوع التسرب اللغوي من الفارسية الى العربية الفصحى قديما . والى اللهجات المحلية حديثا .ومن ابرز من عنوا بهذه الناحية : عبد الوهاب عزام وحامد عبد القادر من مصر . وداود الچلبي ومحمد رضا الشبيبي وجعفر الخليلي من العراق ، وفؤاد أفرام البستاني من لبنان ، ومحمد التونجي من سورية .

وثمة عدد وفير من التواليف التعليمية والمعجمات الفارسية العربية؛ وقد بدأ هذا النوع من التأليف منذ وقت مبكر من هذا العصر ، وقد يكون أقدم أنواع الاهتمامات العربية بالفارسية وآدابها . وتوزعت الجهود في الأدب الفارسي القديم بين التحقيق ، والتأليف،والمقال بالعربية والفارسية وبعض اللغات الأجنبية ، والترجمة عن الفارسية مباشرة او عما كتب عن الأدب الفارسي بلغة أجنبية . وقد شملت أيضا الاهتمام بأعلام الشعراء وآثارهم .

ولقد حظي اعلام الأدب الفارسي القديم وآثارهم البارزة باهتمام كبير ، ومنهم : الخيام ورباعياته ، وسعدي الشيرازي و « بستانه » و « گلستانه » ، وحافظ الشيرازي وشعره ، وجلال الدين الرومي و « مثنويه » ، والفردوسي و « شاهنامته » ، وناصر خسرو و « رحلته » وآثاره الأخرى ، وفريد الدين العطار ، وعبد الرحمن الجامي ، ونظامي الگنجوي .

وكان الخيام اكبرهم نصيبا من هذا الاهتمام من حيث التأليف فيه وترجمة رباعياته عن الفارسية وغيرها ، لأنني اهتديت فيه الى سبعة مؤلفات وأكثر من خمسة وعشرين مقالا ، والى عشرين ترجمة مختلفة لرباعياته بالعربية الفصحى ، وثلاث باللهجتين المصرية واللبنانية . ومن اشهر مترجمي رباعياته :

وديع البستاني ، احمد رامي ، محمد السباعي ، جميل صدقي

الزهاوي ، احمد زكي ابو شادي ، احمد الصافي النجفي ، احمد حامد الصراف ، طالب الحيدري ، عبد الحق فاضل ، وابراهيم العُرَيِّض . وتبرز في طليعة المهتمين بالأدب الفارسي القديم تحقيقا وتأليفا وترجمة أسماء : عبد الوهاب عزام ، وابر هيم امين الشواربي ، ويحيى الخشاب ، ومحمد كفافي ، وحسين مجيب المصري ، وعبد النعيم محمد حسنين ، وطه ندا ، ومحمد الفراتي ، ومحمد موسى هنداوي ، وعبد العزيز الجواهري ، وحسين علي محفوظ ، وامين عبد المجيد بدوي ، واحمد ناجي القيسي ، وعبد اللطيف السعداني ، وعلي الشابي .

ومن اهم جهودنا في هذا الميدان ما انتجه باحثونا في حقل الدراسات الأدبية المقارنة بين العربية والفارسية في الشعر والنثر وفنونهما المختلفة ، من مثل : الأوزان والقوافي ، الوقوف على الاطلال ، المقامة ، القصص الغرامي وقصة « ليلى والمجنون » خاصة ، وتأثر عدد من شعراء الفرس الكبار من مثل سعدي الشيرازي ، ومنوچهر الدامغاني ، وعمر الخيام ببعض الشعراء العرب خاصة والثقافة العربية عامة .

ومن اصحاب الجهود في الدراسات المقارنة ، مثلا : عبد الوهاب عزام ، ومحمد غنيمي هلال ، وطه ندا ، وحسين علي محفوظ ، وجعفر الخليلي ، وفارس ابر هيم حريري ، وفكتور الكك ، ومحمد كفافي .

واما في الادب الفارسي المعاصر فثمة اهتمامات فيه ، وان تكن اقل من نظيرتها بالقديم ، واكثرها في حدود البحث والمقالة وترجمة مختارات من الشعر والنثر . ومن الأعلام المعاصرين الذين ظفروا بنصيب اكثر من غيرهم : القاص المعروف صادق هدايت ، اذ تُرجِم عدد من قصصه الى العربية ، والشاعر الشيرازي حسين قدس نخعي ، الذي تُرجمت رباعياته غير مرة ، وشاعر باكستان الذائع الصيت محمد اقبال ، الذي نُقلت بعض دواوينه بالفارسية الى العربية .

ومن انماط الادب المعاصر التي حظيت باهتمام العرب أيضا ، ادب الرحلات ؛ فقد رحل عدد من العرب الى ايران او بعض مدنها ، وسجلوا مشاهداتهم ووقائع رحلاتهم او جلّها في كتاب او مقال . ومن هؤلاءالرحالة: عبد الوهاب عزام ، وابر هيم أمين الشواربي ، وعبد الله الفياض (من العراق) ، وأحمد مكي (من لبنان) .

واما القسم الثاني الخاص بعلوم الفارسية ومعارفها وفنونها ، فتندرج فيه الجهود العربية بأنواعها المختلفة في : التاريخ ، والصلات بين العرب والفرس قديما وحديثا ، والجغرافية والبلدان ، والدين والفلسفة والتصوف ، والفنون والموسيقى والغناء ، والمخطوطات والكتب والمكتبات .

ففي التاريخ : اصبحت المكتبة العربية تضم عددا من أمهات كتب التاريخ الفارسية عن الفارسية مباشرة ، من مثل : شرف نامه لشرف خان البدليسي ، وتنسرنامه ، وتاريخ البيهقي ؛ وراحة الصدور للراوندي ، وجامع التواريخ لفضل الله الهمداني ، وتاريخ بخارى ، وسياست نامه (سير الملوك) لنظام الملك الطوسي ، وفصول من تجارب السلفلهندوشاه النخجواني،ومن تاريخ جهانكشائي لعطا ملك الجويني ، ومن تاريخ گزيده لحمد الله المستوفى القزويني . يضا فاليها ما ترجم عن غير الفارسية مما كتبه الأوروبيون عن تاريخ ايران ، وما ألّفه العرب انفسهم من كتب ، وسطّروه من أبحاث ومقالات .

وكذلك الامر في الصلات بين الأمتين على امتداد التاريخ والى الوقت الحاضر ، وفي الموضوعات الاخرى التي اشير اليها آنفا ، وليس هذا مجال الإفاضة فيها ، فهي مستقصاة الى حد كبير في كتابي « التراث الفارسي عند العرب » .

نماذج للمشاق في الجهود العربية :

يبدو جهد الباحثين العرب الشاق في خدمة تراث فارس ، فيما تحمّله كثيرون منهم من اعباء ومشاق في سبيل البحث عن مخطوط يحققونه ، أو كتاب يؤلفونه ، أو اثر يترجمونه .

فالدكتور عبد الوهاب عزام يحدثنا في « مدخله للشاهنامة » ، عما عاناه من مشقة وضنك في التنقل من مكان الى آخر بحثاً عن نسخ الشاهنامة ، إذ سافر على مدى سنتين (١٩٢٧ ــ ١٩٢٩ م) الى بريطانيا وفرنسا والآستانة (استانبول) قبل ان يبدأ بنشر الشاهنامة بالعربية ، غير مكترثٍ بما عُثِر عليه من نُسَخها المخطوطة في دار الكتب المصرية (٧١).

أما أحمد الصافي النجفي ، فها هو ذا يصف تجربته ومعاناته وضنكه وحيرته حين كان يعد نفسه لترجمة عدد من رباعيات الخيام ، وفي اثناء الترجمة ايضا : « وقد ادركتُ حينئذ خطورة موقفي وما يعترضني فيه من العقبات ، ممّا يدركه كل من عانى ترجمة الشعر بشعر مثله ؛ ولا غرو فإن نقل المعنى شعراً من لغة الى اخرى مع الاحتفاظ بالمعنى الأصلي ، بحيث لا يبدو عليه اثر التكلف في الترجمة ، امر شاقٌ تُهي (تضعف) دونه العزائم ، وتقف الهمم حائرة أمامه . ولكن الرغبة سر النجاح ، والعشق يجتاح العراقيل ويذلل الصعوبات ، فانصرفت وكلي رغبة نحو التعريب (الترجمة) واخذت اجرّب قريحتي في ... بضع رباعيات عرضتها عند ترجمتها على ادباء الفرس العارفين بالعربية وآدابها ، فقابلوها بالأصل وابدوا إعجابهم منها ، وشجعوني على إكمال العمل ، فأخذت أُوالي السعي وافرغ الجهد ثلاث سنوات كاملات لم يكن لي فيها شغل سوى إتمام هذا العمل ، حتى اكملتها ثلاثمائة واحدى وخمسين رباعية .. » (مقدمة الترجمة ، ص ٦).

---

٧١ ــ مدخل الشاهنامة (الترجمة العربية) ١ : ٣ ــ ٥ طبعة الانست ، طهران ١٩٧٠ م .

واما الدكتور امين عبد المجيد بدوي ، فيذكر انه سلخ عشر سنوات كاملة من عمره في تأليف كتابه « القصة في الأدب الفارسي (٧٢) » .

واما الشاعر الغنائي المصري احمد رامي — وهو احد مترجمي رباعيات الخيام — فيقول ، « لقد جُنّ جنوني شغفا بقراءة رباعيات الخيام، كنت اريد ان اقراها بالفارسية فدفعني ذلك الى الذهاب الى باريس والبقاء هناك سنتين ادرس فيهما اللغة الفارسية ، لا لشيء إلاّ لانني اريد ان افوز من ذلك بترجمة الرباعيات الى العربية (٧٣) » .

غير ان من احسن الامثلة واكبرها واجمعها على الصعوبات والمشكلات التي نحن في صددها ، ما كابده المرحوم الدكتور ابر هيم امين الشواربي ، في القسم الذي ترجمه من كتاب براون Browne « تاريخ الادب في ايران (٧٤) » من جهد ، وما اعترضه من صعوبات جمّة . يقول في مقدمة ترجمته : اما الصعوبات التي تكلفتها في نقل هذا الكتاب الى العربية فأكثر من ان يتسع المجال لذكرها تفصيلا ؛ ولترجمته قصة لا تقلّ روعة عن قصة تأليفه ، بل ربما كانت اشد عناء واكثر بلاء .. لأمور عامة يعرفها كل من كابد الترجمة وعانى النقل من لغة الى اخرى ، ولأمور خاصة احب ان انبّه الى بعضها في هذا المقام ، واهمها واخطرها ما يأتي :

اولا : إن هذا الكتاب عبارة عن موسوعة ادبية ، اشتملت على كل ما تعلق بايران، اي البلاد الفارسية، منذ أول ما عرف من امرها حتى السنة التي اتم فيها المؤلف كتابه، اي الى سنة ١٩٢٤ ؛ ومن اجل ذلك تضمن الكتاب

---

٧٢ — راجع مقدمة الكتاب المذكور .

٧٣ — مصطفى سويف : الاسس النفسية للابداع الفني — في الشعر خاصة — ص ٢٣٧ .

٧٤ — A Literary History of Persia

أمورا مغرقة في القدم ، ما تزال تتدرج في تاريخ هذه البلاد وما انتجته من علم وأدب، حتى تصل بنا الى نهاية الربع الأول من القرن الذي نعيش فيه. ولقد حرص المؤلف على ان يجعل كتابه دائرة معارف « يثبت فيها كل ما نشر من كتب ومقالات وابحاث تتعلق بسائر العصور التي تَعَرَّض لها كتابه ؛ وَتَرَتَّب على ذلك انه اصبح لزاما على من يتصدى لترجمته أن تكون له سابقة اطلاع على كتابات الشرقيين والمستشرقين التي ذكرها في ثنايا كتابه ، وان يكون على قدر كبير من الخبرة بحيث يأمن الزلّة ويتجنب العثرة . ولطالما صادفتني إشارات اضطررت فيها الى الرجوع الى المكتبات العامة والخاصة في مصر، فوجدت فيها بغيتي أو انصرفت عنها بخيبتي لعدم عثوري على المرجع الذي أطلبه ، ثم ظللت اسعى الى تحقيق ما اريد بوسائل اخرى كلفتني رهقا وجهدا كبيرا .

ثانيا : إن هذا الكتاب ، وقد مضت سنوات على تأليفه ، يتطلب من مترجمه ان يزوِّد ترجمته بكثير من الحواشي والتعليقات . فمنذ فرغ « براون » من كتابته ، نشرت كثير من الأبحاث والمقالات ، وصدرت كثير من الكتب والمؤلفات التي تتعلق بالموضوعات التي احتواها الكتاب ،واصبح لزاما على المترجم أن يشير الى هذه الأمور والى أمور اخرى تتعلق باختلاف وجهة النظر وإثبات الآراء الجديدة . ولقد شئت ان أوفي الترجمة حقها فأزودها بما في الوسع من تحشيات وتعليقات ، ولكني وجدت أن حجم الكتاب يتضاعف اذا فعلت ذلك ، فاكتفيت مضطرا بجعل تعليقاتي تقتصر على الاهم دون المهم ، وان ينصرف أكثرها الى التنبيه الى المسائل الفارسية دون غيرها من المسائل الغربية او العربية التي ذكرها « براون » ...

ثالثا : اعتمد « براون » في تأليف كتابه على كثير من المراجع الشرقية ،واستشهد بالطبيعة ، بالتاليفات « العربية » و «الفارسية» و « التركية »،ولكنه لم يستطع في الغالب الاعم ، ان يورد لنا شواهده ، في نصوصها الأصلية في هذه اللغات ، واكتفى بايراد ترجمتها الى الانجليزية،

ولم يكن من المستساغ عقلا أو المقبول فناً ، أن أعود فأترجم هـــذه المترجمات الى العربية ، لأن الترجمة عن ترجمة لا شك تضلّل المترجـم وتبعده عن الأصل . ومن أجل ذلك الزمت نفسي بإثبات الشواهد العربية بنصها التي وردت به في الكتب العربية،اللهم إلاّ اذا كان الكتاب مخطوطا وليست له نسخة في دور كتبنا. كما الزمت نفسي ان اترجم الشواهـد الفارسية والتركية عن أصولها في هاتين اللغتين ، وأن أثبت أصولهـا في متن الكتاب او هامشه،حتى تكون في متناول القارىء المتخصص الذي يريد التحقيق والمقارنة ...

رابعا : إن صاحب هذا الكتاب ، بالاضافة الى تبريزه في اتقـان جملة من لغات الأمم الاسلامية ، كان مبرّزا كذلك في طائفة غير قليلة مـن اللغات الأوروبية القديمة والحيّة ؛ ومن أجل ذلك كثر نقله عن اللغـات « اليونانية » و « اللاتينية » و « الفرنسية » و « الألمانية » ، وغير ذلك من اللغات . وبعض هذه اللغات أعرفها بعض المعرفة ، وبعضها الآخـر اجهله جهلا تاما ، ومن أجل ذلك اضطررت اضطرارا الى أن الجأ الـى اصدقائي كلما صمد في وجهي شاهد من هذه اللغات ، فاستطاعوامشكورين ان يعينوني على نقله وترجمته .

خامسا : يُعْتَبَر صاحب هذا الكتاب من كبار أدباء الانجليز ،ويستطيع ان ينشىء في الانجليزية نثراً فنياً رائعاً وشعراً فنياً شائقاً ؛ ومن أجل ذلك أغرم بترجمة النثر الفني الشرقي الى نثرفني انجليزي ، وشغـف بترجمة الشعر الشرقي الى شعر انجليزي ، فصار من العسير علىالمترجم في الحالتين ان يتأنق تأنقه في اصطناع الأساليب وابداع التراكيب ، واصبح عليه ان يتكلف كثيراً من الجهد للوصول الى قرارة هذه العبارات الأنيقـة والوصول الى معانيها الدقيقة » (٧٥) .

---

٧٥ ــ تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي (الترجمة العربية) ، مقدمة المترجم، ص : ذ ــ ظ .

تقدير ايران والايرانيين للجهود العربية :

كان لجهود العرب العلمية في خدمة الفارسية وآدابها صدى جيد في ايران، حكومة وعلماء وباحثين ، وخاصة من يعرفون العربية وآدابها .

التقدير المعنـــوي :

ولقد قدرت ايران — فيما أعلم — جهود أربعة من رواد الدراسات الفارسية عند العرب ، هم : الدكتور عبد الوهاب عزام ، والدكتـــور ابر هيم امين الشواربي ، والدكتور محمد موسى هنداوي ، والدكتـــور يحيى الخشاب .

فاما عبد الوهاب عزام ، الذي مثّل جامعة القاهرة في المؤتمـــــر الدولي للفردوسي عام ١٩٣٤ م ، فأُنعم عليه بـ « الوسام الهمايوني »تقديرا لجهوده في الشاهنامة بُعيد انتهاء المؤتمر (٧٦) . وقلّدته الدولة الوســـام العلمي من الدرجة الثانية عام ١٩٣٥ ، واختارته عضوا في المجمـــــع الايراني (٧٧) .

لقد كان عبد الوهاب عزام يستحق كل هذا ، بل اكثر ، لانه وقف حياته على خدمة الاسلام وتراثه بأكثر لغاته . فكان ، كما قال عنهالمرحوم عباس محمود العقاد في المقدمة التي كتبها لديوانه « المثاني » : « وكان لدراسته الفارسية والأردية أثر في تقريبه ثقافتهما ، يحسب من سفارات الأدب التي تعاون فيها العلم والعمل » ، وكما قال عنه عبد المنعم خلّاف عندما رثاه « جمع الله في لسانه البسنة العرب والفرس والترك والهنـــد، أعظم أمم الحضارة الاسلامية ، وكان موضع ثقتهم وإعزازهم ، وسفـــير

---

٧٦ — صالح الشهرستاني : أول اديب مصري ينال الوسام الهمايوني . مجلة الاخاء ، العدد ١٨٢ ، ص ٩ ، السنة (١١) ، تشرين الثاني ١٩٧٠ .

٧٧ — قمم أدبية ٢٣٩ — ٢٤٠.

بعضهم الى بعض ، وترجمان التعارف والأخوّة بينهم (٧٨) .. » ، وكما قال الدكتور طه حسين « سابق هذا الجيل من علمائنا الذين اشتـــدت عنايتهم باللغات الشرقية » (٧٩) .

اما ابر هيم امين الشواربي ، الذي عني بحافظ الشيرازي عناية ما بعدها عناية ، والذي كان يصف إيران بـــ « القطر الشقيق (٨٠) ،فقدّرت إيران خدماته في حقل الدراسات الشرقية والفارسية عامة ، وفي دراسة حافظ شيرازها وترجمة ديوانه ؛ فمنحته حكومتها وسام المعارف من الدرجة الثانية عام ١٩٥٢ ، وانعمت عليه بلقب « مواطن فخري » لمدينة شيراز ، مهد حافظ ومسقط راسه ولحده عام ١٩٥٥ (٨١) .

واما الهنداوي ، رفيق سعدي شاعر شيراز الآخر في حياتـــــه و « بستانه » و « گلستانه » ، فعرفت له وزارة المعارف الايرانية فـــي تلك الأيام ، فضله وجهوده في دراسة سعدي وترجمة البستان والگلستان ، وطوّقته بوسام المعارف الايرانية عام ١٩٥٣ ؛ وكان حينذاك استاذا بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة (٨٢) . واخيرا منحت جامعة طهران الدكتور يحيى الخشاب درجة الدكتوراه الفخرية في الآداب الفارسية (٨٣) .

) التقدير الأدبي :

وحظيت بعض الجهود العربية بتقديرات وتقويمات ادبيـة من لدن نفر من علماء إيران وادبائها المعاصرين ، وخاصة فيما يتصل ببعض ما

---

٧٨ ــ المرجع السابق ٢٤١ .

٧٩ ــ كنز جديد ــ تاريخ البيهقي (مقال اعادت مجلة الاخاء نشره في العدد ٧٤ ، السنـــة السادسة ، نيسان ١٩٦٦) .

٨٠ ــ مقدمة كتاب ((ايران : ماضيها وحاضرها)) ترجمة الدكتور عبد النعيم حسنين ،ص ج.

٨١ ــ تعريف الدكتور حسنين بالشواربي في اول كتابه ((القواعد الاساسيـــة لدراســـة الفارسية)) .

٨٢ ــ راجع : مقدمته لترجمة ((بستان سعدي)) .

٨٣ ــ جريدة رستاخيز ، العدد ٩٤٧ ، ٣ تيرماه ١٣٥٧ شمسي (١٩٧٨ م) .

كُتب عن الخيام أو تُرجم من رباعياته • ولقد شملت عنايتهم ، اكثـــر ما شملت ، اثنين من أدباء العراق المعروفين بطول الباع في اللغتين العربية والفارسية وآدابهما ، وهما الشاعر المرحوم احمد الصافي النجفـــي ، والأديب والسياسي القديم عبد الحق فاضل .

فأما أحمد الصافي النجفي ، فقد اتخذ طهران « دارا لهجرته »ثمانية أعوام ، وكان همّه الوحيد فيها ، فيما يقول : « درس الأدب والنفوذ الى معانيه الدقيقة ومراميه السامية ، لأصل منها الى الينبوع الصافي الذي سالت منه خيالات عمر الخيام،الشاعر الذي شُغِفْتُ بهمن دونباقيشعراء الفرس (٨٤) . ثم بلغتُ من درس الأدب الفارسي المنزلة التي كانت تتوق اليها نفسي ، واخذتُ اكتب واترجم وانشر باسم « سيد احمد نجفي » في أمهات الصحف الفارسية . . . (٨٥) » .

وكان من اكبر ثماره في تعلم الفارسية ترجمته لثلاثمائة واحـــدى وخمسين رباعية من رباعيات الخيام ، وهي « التي ظهرت في طبعـــة لندن الشهيرة لرباعيات الخيام مع ترجمة فيتزجرالد الانجليزية (٨٦) » . ولقد لاقت ترجمته قبولا من المحافل الأدبية في إيران ، وأُكبِرت أيما اكبار، حتى قال ملك الشعراء بهار (محمد تقي) : إن بعض التعريب (يقصـــد الترجمة)،مع كونه مطابقا للأصل جداً،فهو يفوقه من حيث البلاغـــــة

---

٨٤ ــ يقول النجفي :

اخيام قد ارسلت روحـــك هاديـــا	لروحـــي في اتقـــان هـــذي التراجـــم
فإني تلميـــذ لروحـــك في الأســـــى	امارسه من قبـــل حـــلِّ التمائـــم
لئن نلت من بعـــد التشـــاؤم لـــذة	فما نلست من دنياي غـــير التشـــاؤم

٨٥ ــ كلمة النجفي في اول ترجمته للرباعيات .

٨٦ ــ النجفي ، صوفيه الغربة ، مجلة البيان ــ الكويت . العدد ١٣٧ ، اغسطس ١٩٧٧ ، ص ٤ .

والاسلوب . ومن الامثلة التي استشهد بها على رايه هذا الرباعيـــــة التالية (٨٧) :

ايـــا فلـــكا يربـــي كـــلَّ نـــــذلٍ وليس يـــدور حَسْبَ رضا الكريم

كفـــى بـــك شيمة ان رُحْت تهوي بـــذي شرفٍ وتســـمو باللئيـــــم

والاصل الفارسي لها :

اي چرخ خسيس خس دون پرور خس

هركَز نروي توبر مراد دل كَسْ

چرخا فلكا تراهمين عادت بس

ناكَسْ توكسي كنى ، وكَسْ را ناكَسْ

ويذكر ان العلامة صدر الافاضل قال للنجفي ، لفرط إعجابه بترجمة الرباعيات : « اكاد اعتقد ان الخيام نظم رباعياته بالعربية والفارسية معا، وقد فُقد العربي منهما فعثرت عليه وانتحلته لنفسك » . وربما كان هـــذا الراي وامثاله حافزا لأن يقال عن الترجمات العراقية لرباعيات الخيـــام : « وقد امتازت ترجمات ادباء العراق عن سواها انها ــ على الأكثر ــ نقلت الرباعيات عن الأصل الفارسي ، وانها ذات نكهة قريبة منه لا تكاد تبتعد عنه إن لم تطابقه . وإنني أجيز لنفسي القول بأن بعض الرباعيات العربية يفوق الأصل روعة وجمالا ، ولو كان عمر الخيام نظم هذه الرباعيـــات بالعربية لنظمها بهذا الشكل (٨٨) . ونشرت مجلة «ارمغان»،مجلة النادي الأدبي بطهران، عددا من الرباعيات المترجمة واصلها الفارسي مسبوقـــة

---

٨٧ ــ ترجمة الصافي ، ص ١٠٧ .

٨٨ ــ مشكور الاسدي : وقفة على قبر الخيام (الاخاء ، السنة الخامسة ، العـــدد ٥٩ ، كانون الثاني ١٩٥٩) .

بمقدمة ضافية عن مكانة ترجمة الصافي واهميتها .

وعندما أرسل الشاعر، بعد فراغه من الترجمة ، ستا وثمانين رباعية الى العلامة ميرزا محمد خان القزويني في باريس ليبدي رايه فيها ، أجابه برسالة طويلة (٨٩) بالفارسية، هي التي أثبتها المترجم مع ترجمتها العربية في بداية ترجمته . ومما قال القزويني فيها : « أشهد الله انني قلّما رأيت بين التراجم التي لا تُعد ولا تحصى للخيام في اللغات المختلفة، ترجمة صحيحة ومطابقة للأصل كترجمة سيادتك » ، وقال : « ولكن من حيث مطابقة الترجمة للأصل — في الحدود التي يسيغها لك التقيد بالوزن والقافية في الترجمة الشعرية — ، فالحق والانصاف ، كما عرضت لك ، أجَدْتَ كثيرا كثيرا في الخروج من عهدتها ، ولعلّه يمكن أن يقال إن هذه الترجمة اقرب جميع الترجمات الشعرية للخيام بلا استثناء ... »

وأما عبد الحق فاضل ، فقد أتيح له ما أتيح لابن وطنه النجفي من ترجمة عدد من الرباعيات، هي التي ضمّها القسم الثاني من كتابه « ثورة الخيام». خلال وجوده قنصلا للعراق بطهران في أواخر الأربعينات من هذا القرن، وقيّض الله له من الايرانيين من يشيد ببرّاعته وقدرته في ترجمة الخيام وفهمه وسبر أغواره ، الا وهو الأستاذ سعيد نفيسي المحقق الايراني المعروف، الذي قال في مقدمته لكتاب عبد الحق فاضل ، وهي مترجمة عن الفارسية ، « كان المؤلف المحترم قد استودعني كتابه (ثورة الخيام) قبل طبعه ، وقد قرأته قراءة إمعان . لم يبلغ أحد حتى اليوم هذا المنحى وهذه الدرجة من الكمال في تحليل نفس الخيام واكتناهها وتمحيص أفكاره . لقد استهواني هذا الكتاب الى حدّ صرت معه أترصّد بفارغ الصبر ذلك اليوم الذي أقرأ فيه نسخته المطبوعة ايضا مرارا عديدة أخرى » .

---

٨٩ — الرسالة مؤرخة في ٢٦ يوليو ١٩٢٦ ، وصادرة من باريس .

وقال : « لما سرّني الشاعر المفلق آقاي (السيد) عبد الحق فاضل قنصل العراق في طهران برؤيته (عام ١٩٥٠) ، وتلا عليّ بعض رباعيات الخيام التي ترجمها حديثا باللغة العربية بمقدرة بالغة وحذق يبعث الدهشة ، عاودت ذهني نفس الفكرة ، وهي أن هذا الحكيم النيسابوري الكبير أسعد شعراء الدنيا حظا في الحقيقة ، إذ يتاح له مثل هؤلاء المترجمين والمعرفين الأفذاذ في مختلف اللغات » .

واشاد الدكتور محمد محمدي، الأستاذ بجامعة طهران، بعملين آخرين : احدهما في باب الترجمة ، وهو « نفحات من خمائل الادب الفارسي » لجعفر الخليلي ، والآخر في الدراسات المقارنة ، وهو « تاثير فرهنگ عرب در اشعار منوچهري دامغاني » للدكتور فكتور الكك .

يقول عن الأول : « ... إن الأشعار المختارة اكثرها من الابيات السائرة المعروفة في الفارسية ، وذلك لجمعها بين جزالة اللفظ ، وسهولة النظم ، والايجاز في التعبير عن فكرة او نكتة أراد الشاعر بيانها. وقد حذا الشاعر المترجم في تعريبها حذو الأصل ، فراعى في الترجمة كل ما أمكنت رعايته ، ونقل الى العربية كل ما تسمح هذه بنقله اليها من خصائص اللغة الفارسية ، فجمع بين دقة التعبير وجمال العرض . وهذا ما يجعل القارىء يقدر شاعريته الفذة من جهة ، ويرتاح الى حسن اختياره ، ورفعة ذوقه من جهة اخرى » (مقدمة الترجمة) .

والحق أن الدكتور محمدي عبّر عن كل ما بنفسي حول « نفحات » الأستاذ الخليلي ، انظر الى قول سعدي :

من ازجفات نترسم ولي ازآن ترسم — كه عمر من بجفا كردنت وفا نكند

ثم انظر الى ترجمة الخليلي :

اذا ان خفت يا حبيبي ، فخوفي — لم يكن من جفاكْ او إغضائكْ
إنما خيفتي بأن يَقْصُرَ العمرُ — ويمضي ، فلا يفي لجفائكْ

ويقول محمدي عن الكتاب الآخر « ان الكتاب نموذج لدقة بحث مؤلفه الفاضل وحسن ذوقه وسليقته ، وهو يملأ حيزا في الأدب الفارسي، وفي موضوع الأدب المقارن،ظل شاغرا الى الآن » (مقدمته الفارسية للكتاب ، ص ١٧) .

واما المرحوم صادق نشأت فقد نوّه في تقريره عن « وضع زبان فارسي در مصر (٩٠) » (الفارسية في مصر) ، أيام كان مستشارا ثقافيا لايران في القاهرة واستاذا للفارسية في جامعاتها ، بجهود الرعيل الأول من المصريين وخدماتهم العلمية للفارسية وآدابها ، ومن هؤلاء: عبدالوهاب عزام ، ويحيى الخشاب ، وابر هيم أمين الشواربي ، ومحمد موسى هنداوي ، وطه ندا ، ومحمد كفافي ، واحمد الساداتي ، ومحمد غنيمي هلال ، وحامد عبد القادر ، وعبد النعيم حسنين ، وفؤاد الصياد ، وحسين مجيب المصري ، وامين عبد المجيد بدوي ، واحمد رامي .

الدكتور يوسف حسين بكار

---

٩٠ ــ مجلة دانشكده ادبيات تهران ، سال هشتم ، شماره ٢ ، دي ماه ١٣٣٩ ، ص ٤٦ــ٥٠

اهم المصادر

- آل علي ، نور الدين (الدكتور) :

المصحافة الفارسية في مصر . مجلة المتدى . السنة الاولى ، العدد الثاني ١٩٧٨ .

- الاسدي ، مشكور :

وقفة على قبر الخيام . مجلة الاخاء ، السنة الخامسة ، العدد ٥٩ ، كانون الثاني ١٩٥٩ .

- البارودي ، محمود سامي (الشاعر) :

ديوان البارودي ، دار المعارف بمصر ١٩٧١ .

- البدوي الملثم (يعقوب العودات) :

عرار شاعر الاردن ، ١٩٥٨ (دون ذكر مكان الطبع) .

- البستاني ، فؤاد افرام (الدكتور) :

١ ــ بين العربية والفارسية . مجلة الدراسات الادبية . السنة الثالثة ، العدد الاول ١٩٦١ .

٢ ــ سليمان البستاني (سلسلة الروائع ، رقم ٤٤ ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٦٣)

- جرجي زيدان :

تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر . الطبعة الثالثة ، مطبعة الهلال ، القاهرة ١٩٢٢ .

- الحوفي ، محمد احمد (الدكتور) :

تيارات ثقافية بين العرب والفرس . القاهرة ١٩٦٨ .

- رستاخيز ــ جريدة بالفارسية ، العدد ٩٤٧ ، تيرماه ١٣٥٧ شمسي (١٩٧٨ م) .

- سويف ، مصطفى (الدكتور) :

الاسس النفسية للابداع الفني . دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٥٩ .

— الشهرستاني ، صالح :

اول أديب مصري ينال الوسام الهمايوني — مجلة الاخاء . السنة (١١) ، العـدد (١٨٢) ، تشرين الثاني ١٩٧٠ .

— الشواربي ، ابر هيم (الدكتور) :

١ — مقدمة تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي ، لبراون (الترجمـة العربية) ، كمبردج ١٩٥٤ .

٢ — مقدمة كتاب ((نظامي الگنجوي شاعر الفضيلة)) للدكتور عبد النعيم حسنين ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٥٤ .

— شيخو ، لويس :

١ — الآداب العربية في القرن التاسع عشر ، المطبعة الكاثوليكية ، الطبعة الثانيـة بيروت ١٩٢٤ .

٢ — الآداب العربية في الربع الاول من القرن العشرين ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٢٦ .

— صقر ، عبد البديع :

شاعرات العرب ، المكتب الاسلامي ، دمشق ١٩٦٧ .

— الصياد ، فؤاد عبد المعطي (الدكتور) :

دور الفرس في بناء الحضارة الاسلامية ، بحث في كتاب : الصلات الثقافية بين ايران والعرب ، القاهرة ١٩٧٥ .

— الطرازي ، مبشر :

الكتاب الايراني في مصر ، بحث في كتا ب: جوانب من الصـــــلات الثقافية بين مصر وايران ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٥ .

ـ دله حسين (الدكتور) :

١ ـ كنز جديد ـ تاريخ البيهقي (ترجمة الخشاب ونشات) . الاخاء ، السنة السادسة ، العدد (٧٤) ، نيسان ١٩٦٦ .

٢ ـ مقدمة كتاب ((حافظ الشيرازي شاعر الغناء والغزل في ايران" للدكتور ابر هيم الشواربي مطبعة المعارف ، القاهرة ١٩٤٤ .

٣ ـ مقدمة ((اغاني شيراز)) (ترجمة ديوان حافظ) ، للدكتور الشواربي ، الجزء الاول لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٤ .

ـ عزام ، عبد الوهاب (الدكتور) :

١ ـ فصول من المثنوي (المقدمة) ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٦ .

٢ ـ مدخل الشاهنامة (الترجمة العربية) ، طبعة الافست ، طهران ١٩٧٠ .

ـ عواد ، كوركيس :

معجم المؤلفين العراقيين ، بغداد ١٩٦٩ .

ـ كفافي ، محمد عبد السلام (الدكتور) :

في الادب المقارن ، دار النهضة العربية : بيروت ١٩٧٢ .

ـ المصري ، حسين مجيب (الدكتور) :

١ ـ ايران ومصر عبر التاريخ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٢ .

٢ ـ في الادب العربي والتركي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٢ .

ـ مي زيادة :

شاعرة الطليعة عائشة تيمور ، دار الهلال ، العدد (٦٨) .

- النجفي ، احمد الصافي :

مقدمة ترجمته لرباعيات الخيام .

- نشات ، صادق :

وضع زبان فارسي در مصر (وضع الفارسية في مصر) ، مجلة دانشكده ادبيـــــات تهران سال (٨) ، شمارة (٢) ، ديماه ١٣٣٩ شمسي .

- نعمات احمد فؤاد (الدكتورة) :

قمم ادبية ، عالم الكتب ، القاهرة ، دون تاريخ .

- الهنداوي ، محمد موسى (الدكتور) :

مقدمة ترجمة ((بوستان سعدي الشيرازي)) الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٤ .

- هيكل ، محمد حسين (الدكتور) :

مقدمة ديوان البارودي ، دار المعارف بمصر ١٩٧١ .

- وحيد الدين بهاء الدين :

شخصيات من الادب المعاصر ، حلب ١٩٧٠ .